http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1571) السنة السادسة - الأحد (2) اب 2009


فتاة في ذمة الخاطفين

أم تستنجد !

ماهي الا طرقات ايدي مجهولين تطرق على باب المنزل الحديدي في الساعة العاشرة والنصف صباحا، لتفتح الباب « سماء» فتجد امرأتين وشابا يطلبون منها ان تدلهم على احد المنازل للإيجار.
أفسحت «سماء «؛ وهي البالغة من العمر تسعة عشر عاماً ؛ المجال قليلاً لتشير للمرأتين الى منزل يقابل منزلها على أنه منزل للإيجار.
وبلحظة خاطفة خرجت عن زمن الصبية سماء، بل خرجت عن إدراكها الصغير بأن العالم مجرم والحياة كتلة سوداء، عندما استغل الشاب انحناءة جسدها خارج الباب ليضع مسدساً في خصرها فاسحاً المجال للمرأتين للدخول الى حديقة المنزل، حيث ترقد طفلة سماء الصغيرة على أرجوحة، فتسرع المرأتان باختطافها بلمح البصر ؛ وسماء الصبية متزوجة منذ سنة ولها طفلة صغيرة كانت هدف الخاطفين وبالتالي المساومة عليها. فالصبية وبنتها في مثل هذا الوقت يكون زوجها خارج البيت. اصرت الام على تمسكها بجسد الطفلة وخاف الخاطفون من خروج الجيران على صوت صراخ سماء فرموها في سيارة الكيا عنوة، ورُبطت يداها وقدماها ولُصق فمها بشريط لاصق، وغطيت بعباءة سوداء.
في سيارة الكيا، كن ثلاث نسوة ينتظرن الشاب والاخريين، و كلما اقتربت السيارة من سيطرة امنية، يبدأن بالعويل والبكاء، للتمثيل أن هناك حالة وفاة ؛ لإستدرار عطف الشرطة في السيطرات للعبور الى مكان آخر بعيداً عن التفتيش.
طفلة أسماء الصغيرة التي لا تفقه من الأمر شيئاً كانت تحمل بين أذرع النساء الخاطفات، كانت تارة تضحك مع المرأة التي تحملها وتارة اخرى تصرخ من شدة الجوع، هذه الاصوات كانت تطمئن سماء - الام بأن طفلتها ماتزال على قيد الحياة، وفجاة توقفت السيارة لتنزل سماء بعد ان عُصبت عيناها بخرقة سوداء، تمنعها من رؤية كل شيء وفك وثاق قدميها وبعد السير عدة خطوات الى مكان مجهول، ترمى سماء وابنتها، في غرفة صغيرة يحتجز بداخلها ثلاث فتيات أخريات وبأعمار مختلفة، تحرسهن ثلاث نساء واحدة في الصباح والاخرى مساء، والثالثة ليلا، والغاية من ذلك عدم السماح لهن بالتكلم مع بعضهن، و يقدم لهن الطعام وجبة واحدة هي عبارة عن خبز زائداً كوباً صغيراً من الشاي.

بغداد- إيناس طارق

## خطف الفتيات.. ظاهرة وحشية يقترفها مجرمون محليون

# بعض عمليات الخطف تحدث من قبل اشخاص مقربين من عائلة المخطوف

### فطام قبل الأوان

اضطرت سماء بسبب ذلك و في فترة الاشهر الثلاثة التي خطفت فيها إلى فطام طفلتها فحليب صدرها قد نشف، وكانت تغذي طفلتها الخبز منقعاً بالشاي، ولاينفك سجن سماء وابنتها التي تحملت كي السكائرعلى كفيها لانها كانت تزحف وتتحرك، ولمدة ثلاثة اشهر متواصلة، وفي هذا الوقت الطويل، كان زوج سماء وعائلتها لايعلمان شيئا عن مكانهما، ان كانتا على قيد الحياة، او قتلتا !
بعد هذه الفترة العصيبة وعلى نحو مفاجئ، اتصل احد الخاطفين بزوج سماء يطلب منه فدية مالية وقدرها ٥٠ الف دولار امريكي مقابل تسليم سماء وابنتها، الزوج وافق مع العلم انه لم يكن يعلم ان كانت زوجته وابنته مازالتا على قيد الحياة، لتنتهي الحكاية برقود سماء وطفلتها في المستشفى لاصابتها بسوء تغذية وفقر دم شديد، اضافة الى ضعف الطفلة واصابتها بتوتر نفسي وعصبي جراء حجزها لفترة طويلة في غرفة مغلقة وتعرضها الى الضرب.

### الخطف الوحشي

سلسلة الخطف اتخذت طابعاً إجرامياً ووحشياً في غالبية الاحيان، بغض النظر عن امكانية عائلة المخطوف المادية، المهم لدى العصابات هو استحصال الاموال بأية وسيلة كانت، ومع الاسف كانت عمليات الخطف لاتخلو من استخدام ابشع انواع التعذيب، من حيث كي او تثقيب الايدي والاقدام بصورة وحشية لاتدل الاعلى مدى الهمجية، التي تسيطر على انفس هؤلاء العصابات الدخيلة على المجتمع العراقي، بغض النظر عن منفذيها! فهم في كل الاحوال لا يملكون حسا انسانيا انما تنزع فيهم صفات حيوانية، لاتمت للواقع الانساني بصلة، وهم بحاجة الى العقاب اكثر من التوعية والارشاد.
علي شاب يبلغ من العمر العقد العشرين، كان يخرج كل يوم الى محله الصغير المتواضع في منطقة المنصور، يقتصر عمله على نصب اجهزة الستلايت، وفي احد صباحات بغداد المتلبدة بالاتربة من عام ٢٠٠٨ لم يعد علي الى منزله، ليبدأ القلق يتسرب الى عائلته، المتكونة من زوجة وطفلين ووالديه وشقيقين هاجرا عنوة بعد تلقيهما تهديدات من قبل العصابات الاجرامية، وماهي الاساعات حتى يدق الهاتف النقال ليظهر رقم المتصل علي، ولكن الصوت لم يكن صوته انما صوت رجل اخر يهدد بقتل علي اذا تم ابلاغ الجهات الامنية باختفائه، ويغلق الهاتف، وهكذا تتكرر الاتصالات، في اليوم الواحد عشرات المرات، لاسماع صوت صراخ علي لوالديه وزوجته وهو يعذب، وفجاة تتوقف الاتصالات لمدة خمسة ايام، وفي اليوم السادس، يدق الهاتف ليخبر المتصل بأن على عائلته دفع مبلغ ٢٠الف دولار وبمهلة ثلاثة ايام واذا تجاوزت هذه الايام (انسوا علي) لحظات حرجة و قاتلة على عائلته، ليس بسبب التفكير بالمال وانما عدم سماع صوت علي وصراخه كان يقلق، المهم بدأت رحلة العائلة بجمع المال وباسرع وقت ممكن، ولكن مبلغ الفدية المالية لم يكتمل، وما تم جمعه ١٠ آلاف دولار، العصابة تتصل وتعلم ان المبلغ هو ١٠ آلاف دولار ووسط توسلات والديه وزوجته يقبل المبلغ ويحدد موعد التسليم، ويكون في الساعة الواحدة ليلا ووسط العاصمة بغداد، تستلم العصابة المبلغ، وبعد مرور ساعة يتصلون بان علي واقف على احد الارصفة القريبة من الشارع الرئيسي، لتهرع العائلة مسرعة لاستقبال الحاضر، الغائب، ولكنها مع الاسف وجدته جثة هامدة معذبة بانواع واشكال الفنون التعذيبية ومرمية على الرصيف!

### التوتر الامني

في ظل الانفلات الامني المريع الذي يتحكم بالعراق في السنوات السابقة، وخاصة عاصمته بغداد، ليس هناك من يلجأ اليه العراقي في مثل هذه الحالات للحماية او استرجاع وتخليص ابنه او ابنته من براثن تلك العصابات، الابدفع المال وبأي طريقة كانت واحيانا تضطر عائلة المخطوف، الى دفع المبلغ، دون الحصول على ضمانات بأن حياة ابنها مضمونة، وهنا يأتي دور الأسرة في السماح لتلك العصابات بان تفعل ما تريد، عندما يبتعدون عن الاستعانة بالقانون، وحالة الطفل محمد واحدة من تلك الحالات وحوادث فالكثير من الاطفال تعرضوا الى الخطف، اضافة الى تعرض عوائلهم الى التهديد والابتزاز، محمد يبلغ من العمر ١٢ عاما خرج من منزله الواقع في منطقة العطيفية الساعة الثامنة مساء وكان يركب دراجته الهوائية، وبمسافة اربعة منازل يبتعد عن منزله، لينادي صديقه، تتوقف سيارة بيجو بيضاء اللون، يترجل منها شاب صغير لايتجاوز عمره التسعة عشر عاما، يسأله اين بيت فلان؟ واثناء هذه اللحظة توضع كمامة على فمه ليفقد الوعي، لمدة ربع ساعة، وبعد ذلك يصحو ليجد نفسه مرميا ومقمداً تحت اقدام ثلاث نساء يجهل من هن، وعندما توقفت السيارة نزل الشاب الأخر الجالس قرب السائق ليفتح باب منزل، يسحب محمد من قميصه لينزل من السيارة، ويصطحب بسرعة الى داخل المنزل الحديث البناء، والفخم بالاثاث.. صورة الدار رسمها بمخيلته لحظة فك عصبة عينيه.. بعد ذلك، تطلب منه احدى النسوة بان يخلع ملابسه ولكنه يرفض فتاتي الاخرى وتنزعه السروال، وتُربط قدماه، وهنا الساعة تجاوزت العاشرة مساء، لتبدأ حفلة الشباب.. الاثنان الخاطفان اضافة إلى ٣ اشخاص كانوا في المنزل، لينضم لهم النسوة الثلاث فيقوموا، بتناول المشروبات الكحولية وبعض الحبوب، ياتي احد الشبان وهو يترنح بمشيته ويضع حبة من الدواء بفم محمد، لتمر دقائق فيفقد توازنه وعالمه، وفي ساعات الصباح يصحو وجسده ملبد بالدماء، ويصرخ من شدة الالم، لان ما تعرض له من اعتداء جنسي، جعله ينزف طوال الليل دون مبالاة الخاطفين، يتقدم منه احد الشبان السكارى ويبدأ بكي يديه بمكواة كهربائية، عقوبة على صراخه، ومن ثم يعتدي عليه، وبعد ساعات قليلة تبدأ العصابة بالاتصال بعائلة محمد لتجيب، والدته المنكوبة، ويسمعها الخاطفون صراخ محمد وهو يعذب، ومن ثم يسمح له بالتكلم مع والدته، ليخبرها، بماحدث له وعليها انقاذه منهم باسرع وقت، الخاطفون كانوا متساهلين مع والدة محمد، لان زوجها متوفى، اضافة الى عدم امتلاكها شيئا، وهذا ما قاله لهم محمد بعد استجوابه القسري، ام محمد تبكي وتنوح على ابنها الوحيد، الذي طالما انتظرته، بعد ولادتها شقيقتيه الاثنتين، الام لاتملك شيئا غير راتبها الحكومي وتسكن في بيت قديم جدا آيل للسقوط وهو بيت ينتظرورثته بيعه، ولكن الحادث جمع اعمام وعمات محمد من جديد ليقدموا ما يستطيعون من مال، المبلغ لايكفي لان الخاطفين طلبوا مبلغ ٢٠ الف دولار، ومراليوم الثالث ولم يجمع المبلغ، والخاطفون يزيدون من

عصابات خطف

**البعض من عصابات الخطف كانت تستغل الاوضاع الامنية التي مكنتها من حمل السلاح والنزول الى الشارع، دون رقيب او حتى محاسبة، لكن رجال الامن استطاعوا كشف نواياهم ومخابئهم الشخصية، اضافة الى مساعدات المواطنين في الكشف عنهم بعد أن كانوا يتجنبون الاخبار عنهم لخوفهم منهم، بسبب تهديدات لكل من يحاول الوشاية بهم**

من ضحايا الخطف

### خطة فرض القانون

بينما يؤكد تحسين الشيخلي الناطق الرسمي لخطة فرض القانون ان عمليات الخطف مقارنة بالسنوات السابقة قلت نسبيا بسبب نجاح خطة فرض القانون، اضافة الى تعاون المواطنين في كشف شبكات الارهاب والعصابات، التي تحاول تلبية احتياجاتها المادية بخطف الاطفال والرجال والنساء، لتمويل مشاريعهم الفاسدة، وصرف هذه الاموال على ملذاتهم الشخصية، اضافة الى امكانية القضاء على هذه الظاهرة باخبار المواطن قوات الامن العراقية باسرع وقت ممكن مباشرة بعد حدوث الحدث وليس الاتفاق مع الخاطفين على دفع الفدية، واكد الشيخلي، ان عملية الخطف تؤثر كثيرا على المخطوف وتسبب له الالم والخوف من عدم رؤية عائلته مرة اخرى وهذا مالانريد ان يتعرض له المواطن العراقي. وفي الوقت الحاضر تم القبض على الكثيرمن العصابات الاجرامية واطلاق سراح المخطوفين، وهذه المعلومات تم الحصول عليها بالتعاون مع المواطنين.

### خطف الفتيات

الشيء المؤلم كثيرا ان تختطف فتاة صغيرة لايتعدى عمرها احد عشر عاما وتتعرض الى الاعتداء الجنسي من خاطفيها ويبلغ عددهم ثلاثة شبان ومقابل فعلتهم يحصلون على مبلغ ١٥ الف دولار، لتسلم الى عائلتها التي لم يكن بيدها فعل شيء غير السفر الى خارج البلد لعلاج الطفلة ومحاولة طي صفحة ماضيها التي تحملت وزره، وحادثة اخرى تذهب ضحيتها، فتاة تبلغ من العمر ١٤ عاما تخطف وهي ذاهبة الى مدرستها، يعتدى عليها من قبل خمسة شبان يتعاطون المخدرات، وتصور عملية الاعتداء، وترسل الى عائلتها، وترمى جثة هامدة عارية امام منزلها في ساعات الليل، والسبب لان الفتاة رفضت اقامة علاقة مع احد الشبان الطارئين على المنطقة، والشيء الخطير ان يفعل فعلته المشينة ويهرب مع اصدقائه الى خارج البلد ويتمتع بحياة سعيدة ومليئة بالفساد الاخلاقي لانه وحسب المعلومات المستحصلة عنه اغتنى في ليلة وضحاها وجاء الى منطقة حي الاعلام ليسكن فيها، ويفعل فعلته ويرحل دون عقاب. الكثير من عمليات الخطف انتهت مع الاسف، بفقدان المخطوفين حياتهم، ومن يكن سعيد حظ، تعرض الى التعذيب، ونادرا، ما سلم مخطوف من وحشية خاطفيه.

### الطب النفسي

تقول الدكتورة نورا عبد الحسين طبيبة نفسية: ان من يقوم بعملية الخطف لايمكن ان يكون إنساناً بكامل وعيه، اضافة إلى انه يتمتع بقدرة ونزعة اجرامية على تنفيذ جريمته، التي تكتمل باكتمال العوامل المساعدة من حيث توفر اصدقاء السوء او، حتى مساندة ومساعدة العائلة، لهذا نجد الخاطف في غالبية الاحيان ينتمي الى عائلة لاترتبط برابط عائلي قوي، اوالعكس يحدث بان يستغل احد الاولاد وضع عائلته فيتفق مع اصدقاء لمساعدته بخطف احد الاخوان او الاقارب الاغنياء لتحقيق غاية في نفسه او انتقام من شخص قريب له، وهذا الشيء هو بداية الانحراف الخلقي والاخلاقي الاجتماعي. اضافة الى شيء اساسي، هو الكبت الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع العراقي، الذي اثر سلبيا على تصرفات ونفسية الشباب، والسبب الاخر التوترات الامنية والعمليات الارهابية التي اثرت على راحة وتفكير الشبان الذين مع الاسف البعض منهم تاثر بما يحدث من عمليات خطف وقتل في الافلام الاجنبية، التي شاهدها لاول مرة على شاشات عرض مفتوحة (الستلايت)، اضافة الى ان البطالة التي اجتاحت الشباب والمجتمع العراقي معا، جعلت البعض في احيان كثيرة ينخرط في صفوف مليشيات ارهابية او عصابات مسلحة مقابل الحصول على المال، وعندما بدأت القوات الامنية بفرض سيطرتها على الوضع الامني اصبحت فرصتهم للحصول على المال صعبة، لتغطية مصاريفهم ونفقاتهم اللامعقولة فلم يكن امامهم غير الخطف والحصول على فدية مالية.

### خطف الشخصيات المهمة

يقول اللواء الركن عبد الكريم خلف المتحدث الرسمي لوزارة الداخلية لـ (المدى) معلقا على هذا الموضوع : ان تحسن الوضع الامني بصورة كبيرة ادى الى انحسار عمليات القتل والسلب والخطف، فضلا عن قيام الاجهزة الامنية بالقبض على عدد كبير من اعضاء عصابات كانت تقوم بالخطف المنظم وفق قوائم تضم اعدادا كبيرة من الشخصيات المهمة في المجتمع العراقي، سواء كانوا يمثلون اساتذة جامعيين او رجال اعمال، اوحتى شخصيات سياسية لها ثقلها في المجتمع العراقي، هذه العصابات كانت تريد زعزعة الوضع الامني والسياسي، وتعمل على تحقيق اطماع سياسية ليس الا !
اما العصابات الاخرى فقد كانت تقوم بعمليات الخطف العشوائي والغاية منه هي الحصول على مبالغ مالية لانفاقها على ملذاتهم الشخصية وهذه العصابات كانت تتمثل بمافيات الخطف، بدون تمييز سواء كان المخطوف رجلاً أو طفلا أو امرأة. والمساومة تكون بدفع فدية مالية تبدأ من (١٠ ٠٠٠)آلاف دولار وتنتهي احيانا ب١٠٠ الف دولار فقط.
وحقيقة فأن البعض من عصابات الخطف كانت تستغل الاوضاع الامنية التي مكنتها من حمل السلاح والنزول الى الشارع، دون رقيب او حتى محاسبة، لكن رجال الامن استطاعوا كشف نواياهم ومخابئهم الشخصية، اضافة الى مساعدات المواطنين في الكشف عنهم بعد ان كانوا يتجنبون الاخبار عنهم لخوفهم منهم، بسبب تهديدات لكل من يحاول الوشاية بهم.
واشار خلف إلى ان بعض العصابات كانت تقوم بالخطف، لمجرد القتل ليس الا لزيادة التوترات الامنية واشاعة الفزع والخوف لدى المواطن العراقي وهذه العصابات لايخفى انها كانت مدعومة من جهات لها مصلحة في ابقاء الوضع العراقي معقدا لتحقيق مارب تاريخية قديمة.
واكد خلف انه في الفترة الاخيرة قلت عمليات الخطف بشكل كبير مقارنة مع السنوات السابقة فضلا عن قيام عوائل المخطوفين بابلاغ الجهات الامنية في حال تعرض احد افرادها الى الخطف، لكن في السابق كانت الامور تحل بالاتفاق بين عائلة المخطوف والعصابات.
واضاف عبد الكريم:
ان عمليات الخطف في الاونة الاخيرة تتم من قبل اشخاص مقربين من عائلة المخطوف خصوصا ان كانوا يعلمون بانهم يملكون المال، وحتى انهم يقررون مبلغ الفدية وهم متاكدون ان عائلته تملك المال المطلوب، وهناك حالات كثيرة مشابهة تم اكتشافها اثبتت ان من قام بالخطف هو قريب من المخطوف او صديق العائلة.
اما النسب الرقمية التي تحدد اعداد المخطوفين فهذا ما لايمكن تحديده بالضبط لانه كما ذكرت سابقا كانت بعض الاتفاقات تتم بعيدا عن عيون رجال الامن والداخلية، وكل من يشارك بمثل تلك الافعال المشينة المخلة بامن المواطن والوطن سوف يحاسب حسابا عسيرا.

صورة قريبة من واقع الخطف